

المدرسة في التاريخ الاسلامي

بقلم الاستاذ محمود احمد

مدير لجنة حفظ الآثار العربية

في القاهرة وبعض مدن القطر المصري كثير من الجوامع والمساجد التي لم تنشأ أصلاً لأقامة الشعائر الدينية بل انشئت مدارس لنشر العلم والثقافة، ونحو الأمانة والجهل، من هذه المساجد والجوامع، جامع السلطان حسن الغنى عن التعريف، وجامع المنصور قلاوون وهو جد السلطان حسن، وجامع الناصر محمد بشارع بين القصرين، وجامع برقوق المجاور لجامع الناصر، وجامع الكامل المجاور لجامع برقوق، فقد كانت جميعاً دوراً للعلم، ومناهل للثقافة، وإن كانت اليوم مساجد تقام فيها الشعائر الدينية لاعتبارها لأن منظرها العماري الخارجي لا يختلف في شيء عن مظهر المساجد التي أنشئت للصلاة والعبادة لحسب

وتختلف المدارس عن المساجد اختلافاً واضحاً في داخلها، فإن المدرسة تضم غالباً قبر منشئها بخلاف الجامع فيندر فيه ذلك

وإذا كان الغرض من بناء المساجد هو الصلاة والعبادة مع القيام ببعض الدروس في رجبائها، فإن الغرض من بناء المدرسة الإسلامية هو تدريس المذاهب الأربعة وإلى جانبها بعض العلوم الأخرى، على أن يكون البناء صالحاً لأن يؤدي فيه الطلبة والمدرسون الفرائض الدينية

وكانت أمثال مدرسة إسلامية في الشرق كله لا في مصر وحدها هي جامع السلطان حسن الذي ضم بسفحه كل العناصر التي أسلفنا ذكرها

منشأ المدارس الإسلامية

أما إذا تحدثنا عن منشأ المدارس الإسلامية فلن نجد خيراً مما قاله في هذا الصدد زعيم المؤرخين المبرزين إذ قال :

« أنشئت المدارس في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما أنشئت بعد الأربعمائة من سني الهجرة . وأول من قبل عنه إنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنت بها المدرسة البغية وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين المدرسة السعيدية . وانشأ مدارس العهد القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة تقاضى فيها الفقراء الإعانات وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك الطوسي وزير ملك شاه بن البأسرسلان . شرع في بنائها سنة ٤٥٧ هـ - ١٠٦٥ م وفرغ

منها سنة ٤٠٩ هـ - ١٠٦٦ م

أما مصر فإنها كانت حينئذ في أيدي الخلفاء الفاطميين الشيعة المذهب فلم يدرس بها المذهب الشافعي الذي كان يجري تدريسه في المدرسة النظامية فانشر منذ ذلك العهد في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وبلاد الجزيرة وديار بكر. ولم ينتشر بمصر هو والمذهب المالكي إلا بعد انقراض الدولة الفاطمية. ولما تولى صلاح الدين اقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الذي بنى بدمشق وحلب وغيرها مدارس للشافعية والحنفية وبنى (أى صلاح الدين) لكل منهما مدرسة بمصر. وأول مدرسة أنشأها بديار مصر هي المدرسة الناصرية للشافعية بجوار جامع عمرو سنة ٥٦٦ هجرية (١١٧٠ م) وكان يومئذ متربعا في دست الوزارة ثم بنى بجوارها مدرسة للمالكية تعرف بالمدرسة القديمة. كما بنى بالقاهرة المدرسة السيوفية (وهي تعرف اليوم بجامع المطهر) على رأس شارع الجواهرجية للسادة الحنفية. ثم اقتدى به في بناء المدارس بمصر والشام وغيرهما من الأقطار أولاده وأمرأؤه وحذا حذوهم كل من ملك مصر بعدهم من المماليك ملوكا وأمرأ.

وأول مدرسة بنيت على الشكل المتعامد الشائع في جميع مدارس المماليك هي مدرسة السلطان الملك الكامل الأيوبي المنشأة سنة ٦٢٢ هجرية (١٢٢٥ م) والتي أوقفها منشؤها على المشتغلين بالحديث النبوي فكانت أيضا أول دار حديث أنشئت بمصر لهذا الغرض بين الفصرين بجوار مسجد برفوق. كذلك نجد اليوم دارا حديث أخرى بالاسكندرية أنشأها سنة ٦٧٨ هجرية (١٢٧٩ م) عبد اللطيف بن سيف التكريتي وتعرف الآن بمسجد أبو علي

هذه مقدمة عامة لتاريخ المدرسة في العهود الإسلامية وسنفردها بابا في العدد المقبل لاشهر المدارس من الوجهتين التاريخية والفنية.

محمود احمد
المهندس

في عالم الراديو

اهتز العالم كله لاختراع جديد. وابتكار حديث، وفق اليه المركز المركزي صاحب الاختراعات والاكتشافات الجديدة في عالم الراديو فقد اخترع جهازا يعمل في الجيب يمكنك بواسطته تلقي الاصوات باللاسلكي ولما كان لهذا الموضع أهمية كبرى في العصر الحديث فقد تفضل على هذه الصحيفة أحد كبار علماء اللاسلكي بكتابة مقال في العدد القادم يشرح فيه أبسط الشرح الاسس الأولية لجهاز الراديو بحيث يستطيع الجميع فهمه فوعدنا العدد الثاني انشاء الله